كريم بقرادوني

لبنان العربي الجديد

اريد ان اقول فورا انني اتبنى كل ما ورد في تحليل الدكتور مكي حرفيا واعتبره جزءا لا يتجزأ من الكلام الذي سألقيه .

وفي الواقع موضوع عروبة لبنان لن اتناولها من زواياها كلها بل سأتناولها من زاوية واحدة . سأترك جانبا الزاوية الاجتماعية والزاوية الاقتصادية واتبنى الزاوية التاريخية التي سمعتها الآن . واني اكتفي بعرض زاوية واحدة ، زاوية مبدئية، فاتخذ موقفا . والموقف كنت اود ان اعرضه بتوسع ولكن سأكتفي من الموقف بعرض قواعد خمس اعتبرها الاساس في هذه المرحلة وبعد هذه الحرب .

القاعدة الاولى

لا يمكن للبنان الجديد الا ان يكون في محيطه العربي ومن محيطه العربي .

لبنان دون العرب كالسمكة دون ماء .

فالعروبة هي اوكسجين لبنان .

ولبنان لا يريد ولا يقدر ولن يكون اسرائيل ثانية .

القاعدة الثانية

لا يمكن للبنان الجديد الا ان يكون ذا هوية لبنانية تستمد عناصرها من تكوينه البشري والجغرافي والتاريخي

لبنان دون هوية خاصة كحبة السكر في البحر .

هوية لبنان الخاصة هي مبرر وجوده .

فلبنان يريد ويقدر ويكون دولة عربية ذات سيادة تامة وكاملة .

القاعدة الثالثة

لبنان الجديد يجب ان يدقن حربا عتيقة بين لبنانية لبنان وعروبة لبنان .

انها حرب كالمنشار تأكل لبنان على الطالع والعروبة على النازل .

فاللبنانية والعروبة ليسا كالزيت والماء لا يختلطان بل العكس اصح فبينهما تكامل وترابط .

ان افضل ضمانة لسيادة لبنان هم العرب . سيادة لبنان سياجها العروبة .

وافضل ضمانة لعروبة لبنان هو الولاء اللبناني . عروبة لبنان بذورها الولاء للبنان .

عروبة لبنان تقضي اولا ان يكون لبنان .

وسيادة لبنان تقضي اساسا ان يتحصن لبنان بالعروبة .

فاكثر اللبنانيين عروبة يجب ان يكونوا اكثرهم دفاعا عن السيادة فيكون ولاؤهم مطلقا للبنان لان العروبة تعني الولاء للبنان . واكثر اللبنانيين لبنانية يجب ان يكونوا اكثرهم دفاعا عن العروبة فيكون انتماؤهم متزايدا للعروبة لان السيادة تعني الانتماء الى العروبة . هذا التكامل لا بل هذا الترابط بين الولاء للبنان والانتماء للعروبة يعني عمليا ما يلي :

اولا : ان لا يستحي المسلم بلبنان بل ان يفخر بلبنانيته فيصبح لبنان اكثر عروبة . وبالتالي يقدم المسلم اللبناني مصلحة لبنان على كل المصالح . فبين المصلحة اللبنانية وكل المصالح نتصرف كلنا وكأننا مسيحيون .

ثانيا : ان لا يستحي المسيحي بالعرب بل ان يفتخر بعروبته فيصبح لبنان اكثر سيادة . وبالتالي يقدم المسيحي اللبناني مصلحة العرب على باقي المصالح . فبين المصلحة العربية وباقي المصالح نتصرف كلنا وكأننا مسلمون .

اذن سيادة لبنان يد المسلم اللبناني فهي مسؤوليته وهو ضامنها . فبقدر ما يزداد ولاؤه اللبناني بقدر ما تتدعم السيادة اللبنانية ، وبقدر ما يخف ولاؤه بقدر ما تضعف السيادة .

وعروبة لبنان بيد المسيحي اللبناني فهي مسؤوليته

وهو ضامنها . فبقدر ما يزداد انتماؤه العربي بقدر ما تتدعم عروبة لبنان ، وبقدر ما يخف انتماؤه بقدر ما تضعف العروبة .

القاعدة الرابعة

لبنان الجديد يعني تخطي صيغة التعايش المسيحي ـ الاسلامي لبناء وطن واحد ولا يعني تفجير التناقض المسيحي ـ الاسلامي لتقسيم الوطن الواحد .

فالرابطة العائلية لا تقيم وطنا والرابطة الطائفية لا تحافظ على وطن والرابطة العقائدية لا توحد وطنا ، وحدها الرابطة الوطنية تبني وطنا .

فلبنان المسيحي يعني التقسيم اي التفجير .

ولبنان الاسلامي يعني التقسيم اي التفجير .

وحده لبنان المسيحي ـ الاسلامي يعني الوحدة اللبنانية .

والوحدة اللبنانية تعني تجاوز التعايش الطائفي للوصول الى الولاء الوطني .

والولاء الوطني يعني السير نحو العلمنة ولو تدريجيا.

والواقع انه بقدر ما تتعلمن العروبة بقدر ما يصبح لبنان وطنيا .

فاللبنانية والعروبة تلتقيان على الضرورات التالية :

اولا : ضرورة بناء جيش لبناني جديد . فلا وطن دون دولة ، ولا دولة دون جيش . فالجيش يوحد فيقضي بالتالي على احلام التقسيم المعلنة او المبطنة ، ويحمي الحدود فيحل بالتالي مشكلة الجنوب . لذا فالتقسيميون هم ضد بناء جيش لبناني جديد والوطنيون هم معه . فالجيش يعني سياسيا المحافظة على السيادة .

ثانيا : ضرورة تنفيذ اتفاقية القاهرة وفق تفسير السلطة اللبنانية . فلا تبقى المقاومة قنبلة موقوتة تفجر التناقض المسيحي ـ الاسلامي . ولا يصبح لبنان فلسطين ثانية فيرتد عنها وبالتالي عن العروبة . فتنفيذ اتفاقية القاهرة يعني سياسيا تدعيم عروبة لبنان . وقد يكون التمديد لقوات الردع العربية ستة اشهر يعني عربيا تنفيذ اتفاقية القاهرة خلال ستة اشهر .

ثالثا : ضرورة ايجاد نظام لبناني جديد يقوم من جهة على لامركزية ادارية واسعة تزيل آثار الحرب وتنمي المناطق ومن جهة اخرى على مركزية سياسية واسعة توحد الشعب وتقوي السلطة فتصبح برأس واحد . وهذا النظام كفيل بتأمين سيادة لبنان وعروبته في آن معا .

القاعدة الخامسة

لقد اثبتت حرب لبنان انه بقدر ما يعترف العرب بهوية لبنان وخصائصه فيضمنون سيادته ويعاملونه كدولة عربية بقدر ما يعترف لبنان بعروبته فيقترب من العرب ويتصرف كدولة عربية فلا يلجأ الى الدولة الاجنبية. من هذا المنطلق تحركت سوريا في احداث لبنان . فسوريا لم تنقذ المسيحيين في لبنان بقدر ما انقذت العروبة في لبنان فحالت دون صهينة لبنان ومنعت تشريد الفلسطينيين فيه. لا بل اثبتت وللمرة الاولى بان الضمانة العربية افعل من اية ضمانة اجنبية لتأمين سيادة لبنان .

كما اثبتت الحرب اللبنانية بان الصراع اللبناني يؤدي الى صراع عربي ، والصراع العربي يفجر الصراع اللبناني . فالحرب اللبنانية كان احد اسبابها الرئيسية النزاعات العربية . والنزاعات العربية كان احد مواضيعها الرئيسية الحرب اللبنانية . فلبنان المتحد عامل اساسي في التضامن العربي ، ولبنان المنقسم عامل اساسي في الصراع العربي . والعكس صحيح . بقدر ما يتضامن العرب يتحد لبنان وبقدر ما ينقسم العرب ينقسم لبنان .

لقد حان الوقت لنستبدل مفهوم التقسيم المعلن او المبطن بمفهوم الوحدة اللبنانية .

كما حان الوقت لنستبدل مفهوم الوحدة بالاسلام او بالاكراه بمفهوم التضامن العربي .

فعروبة لبنان لا تعني بالضرورة الوحدة العربية بل يجب ان تعني التضامن العربي ولبنانية لبنان لا تعني بالضرورة الانعزال بل يجب ان تعني ايضا التضامن العربي. لقد تبين مرارا ، في حرب تشرين وفي مؤتمري الرياض والقاهرة ، بان التضامن العربي ممكن في كل وقت ومرغوب من الجميع في حين ان الوحدة العربية غير ممكنة في كل وقت وغير مرغوبة من الجميع . فعلينا ان لا نضيع التضامن العربي الممكن فنضيع في الوحدة غير الممكنة .

وافضل ترجمة للفهوم التضامني هو التنسيق القائم بين سوريا والاردن لتأمين المصالح المشتركة على اساس احترام شخصية ونظام كل دولة .

وافضل ترجمة للمفهوم التضامني هو التنسيق القائم صياغة « استراتيجية العلاقات اللبنانية » القائمة على التمييز بين ثلاثة انواع من العلاقات :

١ ـ « علاقات مميزة » مع سوريا . لان سوريا هي طريق لبنان الى العالم العربي .

٢ ـ « علاقات خاصة » مع العالم العربي . لان العالم العربي هو طريق لبنان الى العالم الخارجي .

٣ ـ « علاقات عامة » مع العالم الخارجي . لان العالم الخارجي الى العرب والى سوريا هو لبنان .

وهكذا يتبين :

ـ بان لبنانيتي ، وبصراحة اقول مسيحيتي ، لا تفرض الانعزال بل على العكس تعني التضامن العربي .

ـ وبان عروبتي ، وبصراحة اقول اسلامي ، لا يفرض الذوبان بل على العكس يعني السيادة اللبنانية .

فلا اريد ان اكون سمكة خارج البحر العربي فأختنق ولا اريد ان اكون حبة سكر في البحر العربي فأذوب .